لقاءات الصَّلاة

(اللقاء الثاني)

أ. أناهيد السميري

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تُنشر في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

http://tafaregdroos.blogspot.com/#!/

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

http://www.muslimat.net/

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا هو لقاؤنا الثاني في السلسة المعتنية بشأن الصلاة، نحمد الله عزَّ وجلَّ المِمْتنُّ على عباده بهذه النِّعمة العظيمة، ونحمده أن شرح صدورنا للإيمان، وافترض علينا الصَّلاة التي هي عماد الحياة.

وقد مرَّ معنا أنَّ **هذه الصَّلاة من أدلة الإيمان**؛ فإنَّ من آمن بالغيب على وجه العموم وبالله على وجه الخصوص، عبَّر عن إيمانه بالصَّلاة؛ لأن الواقف بين يدي الله يُصلِّي يعترف بأنَّه بين يدي الله العظيم فيُناجيه، ويعلم أنَّه يكلِّمه، فهذا كلُّه من أدلَّة تعظيم الله والإيمان به.

وأيضًا ذُكر معنا **أنَّها دليلٌ على الإيمان باليوم الآخر**، فإنَّ من أحسن الصَّلاة، وهو يحتسبها على الله أن تكون سببًا لكفَّارة ذُنوبه، -كما وعد النبي صلى الله عليه وسلَّم- فأن تكون هذه الصلاة كفَّارة للآثام، تغسل القلب من خطاياه كما يغسل النَّهر صاحِب الأدران! ((الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ))[١].

فالمعنى أنَّ **الصَّلاة سببٌ لمغفرة الذُّنوب**، وهذه الذُّنوب تُعيق الإنسان عن لقاء الله لقاءًا مُشرِّفًا، فمن أجل إيمانه بأنَّه سيلقى الله لابدّ، سيعتني بالمكفِّرات التي تجعل اللِّقاء أحسن ما يكون، فأكيد أنَّه سيهتم بشأن الصَّلاة؛ لأنَّ الصَّلاة تجعلك ممن تَحسُن وفادتهم على الله. اللهم أحسن وفادتنا عليك، واغفر لنا مغفرةً تكون سببًا لأن يكون خير أيامنا يوم أن نلقاك.

---

[١] "صحيح مسلم" (كِتَاب الطَّهَارَةِ ، باب الصَّلَوَاتِ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ ....، ٢٣٣)

فهذه الصلاة ما أعظمها!

- تشهد على إيمان العبد بعظمة الله.
- وهذه الصَّلاة سببًا لمغفرة الذنب، فما أحسن ذلك اللقاء.

ولذلك من فكَّر هذا التفكير علِم ما نبّه عليه صلى الله عليه وسلم من أنَّ أوّل ما يُسأل العبد من عمله الصَّلاة، فإن تُقُبِّلت منه صلاته، تُقُبِّل منه سائر عمله، في الحديث: ((أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، و إن فسدت فسد سائر عمله))[1].

فهذا معناه أن الصَّلاة عليها يدور قبول الله عزَّ وجلَّ لبقية الأعمال، فإن لم تصلح الصلاة جرَّت هذا لبقية الأعمال بنفس الطريقة.

إذن الصَّلاة هي سبب حُسن اللِّقاء!

- فمن أحسن في اللقاء هنا، أحسن في اللقاء هناك.
- ومن اعتنى بالصَّلاة هنا، فرح بالصَّلاة هناك.

فصلاتنا عماد ديننا وهو أول ما نُسأل عنه غدًا يوم لقائنا. فليس بعد الصَّلاة شيء إلا والصَّلاة تُصلحه، وليس في أعمالنا شيء إلا وقبوله معتمد على قبول الصَّلاة، فإن تُقُبِّلت منه صلاته، تُقُبِّل منه سائر عمله.

فهذا يجعلنا نعتني غاية العناية بالصَّلاة، والعناية بالصَّلاة شأنُ الصَّالحين، وهي أمْرُ ربِّ العالمين للأنبياء والمرسلين.
فإذا تأمَّلنا في حال الأنبياء وجدنا أنَّ كلّ من نعرف من الأنبياء ذُكر في شأنه شيء عن الصلاة.

[1] رواه الطبراني في المعجم الأوسط، وقال الألباني : صحيح.

فلو بدأنا **بخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام**

لما ذهب بإسماعيل عليه السَّلام فأسكنه بوادٍ ليس به أنيس، دعى ربَّه فقال: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[١]، فلم يذكر عملًا مُهمًّا غير الصَّلاة.

فدلَّ ذلك على أنَّه لا يوجد هناك عمل أهم من الصَّلاة ولا أفضل منه ولا يوازيه.

والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[٢]، فهذا البيت العظيم يقوم على هذين الأمرين العظيمين: **التوحيد والصَّلاة.**

وإبراهيم عليه السلام كان من عنايته بالصَّلاة أنه يقول: ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴾[٣]، فهذه العناية الشديدة بإقامة الصَّلاة تجعل العبد إن كان صادقًا في اتِّباعه نهج المرسَلين، فعليه أن يسير سيرهم، وينحى منحاهم، فيدعو الله أن يُسدَّد لإقامة الصلاة، وإذا لم يُسدَّد العبد –إذا لم يكن له عونٌ من الله–، فليس له في شيء خير! فاللهمّ أعنَّا على إقامة الصَّلاة، وأصلح نفوسنا التي أفسدتها الشَّهوات وأقلقتها المِحَن وأبعدتها عنك، فإنَّ الشَّقاء كلّ الشَّقاء أن يخسر العبد الفلاح، **قَالَ تَعَالَى**: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[٤]، وهذا دليلٌ على أنَّ فلاحهم قد حصل ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ﴾ ، والصِّفة: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾[٥].

فهؤلاء القوم بالصَّلاة مُعتنين، ولهِمَّتهم جامعين – يجمعون هِمَّتَهُم على الصَّلاة– ومن جمْع هِمَّتهم على الصَّلاة: أن يدعو : ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ ﴾.

---

[١] إبراهيم ٣٧
[٢] الحج ٢٦
[٣] إبراهيم ٤٠
[٤] المؤمنون ١
[٥] المؤمنون ٢

هؤلاء خشوعهم في الصَّلاة له وجهٌ عظيمٌ، وهو خضوعهم بجمع الهِمَّة على الصَّلاة والإعراض عمَّا سواها، فتجتمع نفوسهم لتدبُّر ما يجري فيها من:

- التكبير
- والتسبيح
- وتلاوة القرآن

هؤلاء القوم يقفون خاضعين طالبين لمرضاة الله. إذا كنت من هؤلاء فقد سرت على ماسار عليه الأنبياء، إنَّهم يدعون أن ينتفعوا بصلاتهم، يدعون أن يكونوا من المقيمي الصَّلاة؛ لأن من أقام الصَّلاة فقد أفلح وصلح قلبه. فاللهم أصلح قلوبنا.

مما يدل أيضًا على أهمية الصَّلاة وأنَّ العناية بها من شأن الأنبياء:

إسماعيل عليه الصلاة والسلام

والله يقول في حقّه ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ ماوصفه؟ ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ ﴾[١]، يأمر أهله بالصَّلاة، فهذه الصفة شأنها عظيم. الصَّلاة شأنها عظيم، توارث الأنبياء العناية بها.

والله يقول لنا كما في شأن **إسحاق وذرِّيته**

يخبرنا عن أحوالهم: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ﴾[٢]، والشَّاهِد: وإقام الصَّلاة.

[١] مريم ٥٤-٥٥
[٢] الأنبياء ٧٢-٧٣

فالله الكريم ميَّز هؤلاء الأنبياء بأن ألهمهم ورزقهم وقوّى قلوبهم وأعانهم على الخيرات، وأعظم الخيرات إقام الصَّلاة.

فسبحان الله! كم في إقامة الصَّلاة من خيرات، وكم فيها من منفعة وصلاح.

فهذه سيرة الأنبياء تُظهر لنا مكانة الصَّلاة.

وفي قصَّة **شعيب عليه الصلاة والسلام**

لما نهى قومه عن عبادة غير الله، ونهاهم عن التَّطفيف في الكيل والوزن فقالوا –ينادونه–: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾[1]، فهم تحقَّق لهم أنَّ صلاة شعيب آمِرةً له بالاستقامة، صلاته آمِرةً له بالدِّيانة، فهم يرون طلبه المخالف لما يريدون، لانَّ شعيبًا كان يحذِّرهم وينذرهم، يأمرهم وينهاهم، يأمرهم بالتوحيد وينهاهم عن التطفيف في كل شأن، ويُذكِّرهم بأن بقيّة الله خير لكنَّهم أهل طمع. فلمَّا نظروا له وإلى تزهيده في الدنيا وإلى ترغيبهم في الآخرة، فهم أهل كفر لا يؤمنون بلقاء الله ولا يستعدُّون له، قالوا له: ﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ وهذا على وجه التهكُّم، لكنَّهم فهموا أنَّ ماينهاهم عنه إنَّما مصدره أنَّه يُصلِّي، فكانت الصَّلاة الصِّفة البارزة في شعيب عليه السلام. فرأوا تعظيمه للصلاة فجعلوا دينه كله حول الصلاة.

وكذلك **موسى عليه الصلاة والسلام**

قرَّبه الله عزَّ وجلَّ نجيًّا، وكلَّمه تكليمًا، وفي موقف الوحي العظيم، وفي دلالته وهو دليل على عظمة الله، وعظمة ما سيُلقيه على موسى عليه السلام، فقال الله عزَّ وجلَّ في سورة طه: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ

[1] ٨٧ هود

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١١﴾[١]، موقف عظيم، لما أتى النار التي آنسها من بعيد وهي في الحقيقة كانت نور، وهو سبحانه وتعالى حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره. فلمَّا وصل ناداه الله: إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ ، أمره أن يستعدّ ويتهيَّأ لهذه المناجاة، ويُلقي نعليه لأنَّه بالوادي المقدس.

﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾، فلنستمع جميعًا إلى مايوحى، فلنُلقي أسماعنا لهذا الوحي الذي فيه أصول الدين ومبادئه، الذي فيه دعوة الإسلام التي دعا إليها جميع الأنبياء، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ حقًّا لا إله إلا الله؛ هو وحده المستحق أن يكون الإله الذي إليه العود والتَّود وإليه جميع الشأن، الكامل في أسمائه وصفاته.

ألقوا سمعكم لِما تكلَّم به الربّ الكريم وعلَّم فيه موسى الرسول الأمين ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ –بجميع أنواع العبادات–، واسمع لهذا الأمر العظيم في هذا الموقف العظيم: ﴿فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾، إنَّ هذا دليل كافٍ لأن تكون الديانة هي التوحيد والعبادة هي الصلاة.

لأنَّ الصلاة من ضمن العبادة لكنَّها اختصت بالذكر:

- لفضلها
- لشرفها
- و لأنها رأس العبادات
- لأن العبادات تابعة لها.

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ يعني من أجل أن تذكرني، و ذِكْرُ الله أجَلُّ المقاصد، بل هو مقصد الحياة أن نذكر الله، فلا إله إلا الله.

---

[١] طه ٩-١٢

القلب المعطَّل عن الصَّلاة، مُعطَّل عن ذكر الله، وقد خرب كلّ الخراب، فكان من رحمة الله أن تقوم الحياة على الصَلاة. فاللهم اجعلنا ممن أقاموا الصَّلاة.

ومن أعجب الشؤون في مسألة الصَّلاة خاصة مع **موسى عليه السلام**، ما ذكر في سورة يونس، في أحداث القصَّة التي فيها علَّمنا الله ما أوحى به إلى موسى من جهة أمره له بأن يتبوّأ لقومه مساكن بمصر، ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[1]، أي: هم في الأزمة، وهم في الشدَّة كان الأمر أن اجعلوا بيوتكم صالحة للعبادة، وأقيموا الصَّلاة فإنَّها معونة على جميع الأمور، و لذلك أتى بعدها ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

إنَّ الصَّلاة

- هي علامة الإيمان
- هي طريق الإحسان
- هي ما عهدناه من أنبياء الله
- هي سبب للنجاة في حقِّ الخلق كلهم، كما أنه في حق الأنبياء.

فما قاله الله في قصة **يونس عليه الصلاة والسلام** حين التقمه الحوت:

﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[2]. والمسبِّحين كما ذكر ابن عبَّاس قال: من المصلِّين.

---

[1] يونس ٨٧

[2] الصافات ٤٣-٤٤

فها هي الصَّلاة:

- سبب للنجاة في حقّ الأنبياء، كما أنها في حقّ أتباعهم.
- سبب لكفارة الذنوب في حقّ الأنبياء، وهي كذلك في حقّ أتباعهم.

وهذا **داود عليه الصلاة والسلام**

كما في سورة ص لما أصاب الخطيئة التي لا نعلم تفاصيلها؛ اهتدى إلى الطريقة التي علينا أن نعتني بها، فما أن وقع الخطأ إلا حصلت التوبة، فأصبحت الصَّلاة مفزع التائبين، فاستغفر ربَّه وخرَّ راكعًا وأناب.

هذا الطريق إذا غلبتك بشريَّتك، فعليك بالسُّجود، عليك بالصَّلاة.

اللَّهم تقبَّل منَّا صلاتنا، واغفر لنا سيئاتنا، وأصلح شؤوننا كلها، واجعلنا ممن تابع الأنبياء الأوفياء في سلوك الطريق الذي لازلنا سنتعلم عنهم إن شاءالله في لقائنا القادم، ونستزيد من منهجهم ومن عنايتهم بالصَّلاة.

اللهم صلِّ وسلِّم على نبيّنا محمد.